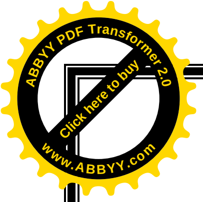
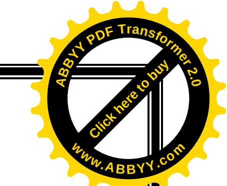




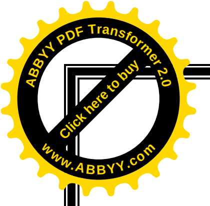
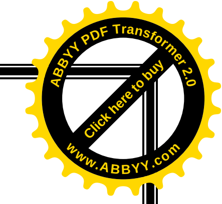
رمضان أمنيات وجوائز

دكتور / بدر عبد الحميد هميسه

١٤٣٠ هـ = ٢٠٠٩ م

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم


الحمد لله الذي جعل في صيام شهر رمضان فرصة للتوبة والإنابة، والطاعة والاستجابة، ومواعظ لم يرى ويعتبر، والصلاة والسلام على نبينا محمد، خير البشر.

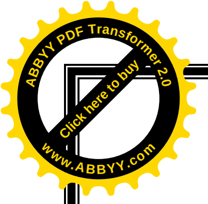
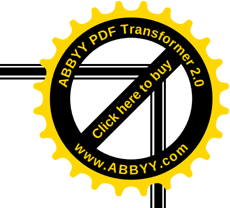
وبعد . . ؛

فإن المسلم إنسان لا يعيش الحياة عبثاً ، بل إنه يحدد أهدافه من كل عمل يقوم به ، قال تعالى : " {أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ} (١١٥) سورة المؤمنون.

وقلب المؤمن قلب موصول دائماً بالله تعالى عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم:الْقُلُوبُ أَرْبَعَةٌ قَلْبٌ أَجْرَدُ فِيهِ مِثْلُ السِّرَاجِ يُزْهِرُ وَقَلْبٌ أَغْلَفُ مَرْبُوطٌ عَلَى غِلافِهِ وَقَلْبٌ مَنْكُوسٌ وَقَلْبٌ مُصْفَحٌ فَأَمَّا الْقَلْبُ الأَجْرَدُ فَقَلْبُ الْمُؤْمِنِ سِرَاجُهُ فِيهِ نُورُهُ وَأَمَّا الْقَلْبُ الأَغْلَفُ فَقَلْبُ الْكَافِرِ وَأَمَّا الْقَلْبُ الْمَنْكُوسُ فَقَلْبُ الْمُنَافِقِ عَرَفَ ثُمَّ أَنْكَرَ وَأَمَّا الْقَلْبُ الْمُصْفَحُ فَقَلْبٌ فِيهِ إِيمَانٌ وَنِفَاقٌ فَمَثَلُ الإِيمَانِ فِيهِ كَمَثَلِ الْبَقْلَةِ يَمُدُّهَا الْمَاءُ الطَّيِّبُ وَمَثَلُ النِّفَاقِ فِيهِ كَمَثَلِ الْقُرْحَةِ يَمُدُّهَا الْقَيْحُ وَالدَّمُ فَأَيُّ الْمَدَّتَيْنِ غَلَبَتْ عَلَى الأُخْرَى غَلَبَتْ عَلَيْهِ. أخرجه أحمد (١٧/٣ ، رقم ١١١٤٥) ، والطبراني في الصغير (٢٢٨/٢ ، رقم ١٠٧٥) ، قال الهيثمى (٦٣/١) : في إسناده ليث بن أبى سليم .

والمسلم يحدد هدفه من العبادات، فيعرف لماذا يعبد ربه ، ولماذا يحرص على رضا مولاه .

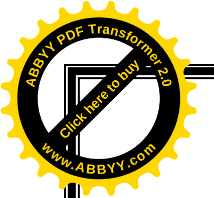
فهو عندما يصوم يحدد هدفه وآماله وأمنياته من هذا الصوم. والمتأمل في آيات الصوم الخمس التي ذكرها الله تعالى في سورة

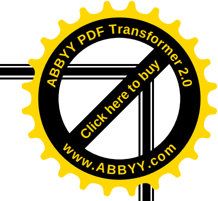





البقرة والتي يقول الله تعالى فيها : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣) أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١٨٤) شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٨٥) وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (١٨٦) أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (١٨٧) سورة البقرة .

يجد أن المولى تباركت أسماؤه قد حدد لنا الغاية والهدف من الصوم ، في نهاية كل آية من تلك الآيات ، فختم الآية الأولى بقوله " لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ" وختم الآية الثانية بقوله " إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ" وختم الآية الثالثة بقوله " وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ" وختم الآية الرابعة بقوله " لَعَلَّهُمْ







يَرْشُدُونَ " ثم ختم الآية الخامسة بالتأكيد على التقوى فقال : " لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ " .

فكأنه سبحانه قد جعل التقوى والعلم والشكر والرشد من أهم غايات الصوم ، ومن أوليات أمنيات الصائم .

قال الشاعر :

من يرد ملك الجنـان *** فليدع عنه التواني
وليقم في ظلمة الليـ *** ـل إلي نور القران
وليصل صوما بصوم *** إن هذا العيش فان
إنما العيش جوار اللـ *** ـه في دار الأمان

فعلى المسلم أن يحرص على تعلم تلك الدروس من الصوم، وغيرها من الدروس التي تؤكد أن مدرسة الصوم دروسها لا تحصى ولا تستقصى .

راجي عفو ربه

دكتور / بدر عبد الحميد هميسه

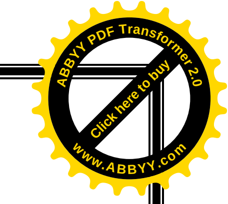
hamesabadr@yahoo.com

المواسير – إيتاي البارود – البحيرة

في غرة رمضان ١٤٣٠ هـ = ٢١ /٨/ ٢٠٠٩ م

أولاً : الأمنيات

١- التقوى



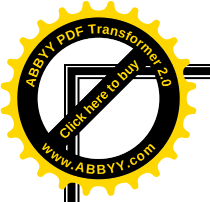
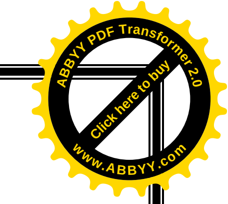
قال تعالى : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣) سورة البقرة . .

فقد ذكر الله تعالى في هذه الآية الكريمة أن من أهم أهداف الصوم ، ومن أول أمنيات الصائم تعلم التقوى والمراقبة والمراجعة والمحاسبة ، وحسن إخلاص العمل لله رب العالمين .

قال الرازي : " الصوم يورث التقوى لما فيه من انكسار الشهوة وانقماع الهوى فإنه يردع عن الأشر والبطر والفواحش ويهون لذات الدنيا ورياستها ، وذلك لأن الصوم يكسر شهوة البطن والفرج ، وإنما يسعى الناس لهذين ، كما قيل في المثل السائر : المرء يسعى لعارية بطنه وفرجه؛ فمن أكثر الصوم هان عليه أمر هذين وخفت عليه مؤنتهما ، فكان ذلك رادعاً له عن ارتكاب المحارم والفواحش ، ومهوناً عليه أمر الرياسة في الدنيا وذلك جامع لأسباب التقوى فيكون معنى الآية فرضت عليكم الصيام لتكونوا به من المتقين الذين أثنيت عليهم في كتابي " (تفسير الرازي ٣/٤٨) . . .

فالصيام من أكبر أسباب التقوى، لأن فيه امتثال أمر الله واجتناب نهيه.

فمما اشتمل عليه من التقوى: أن الصائم يترك ما حرم الله عليه من الأكل والشرب والجماع ونحوها، التي تميل إليها نفسه، متقربا بذلك إلى الله، راجيا بتركها، ثوابه، فهذا من التقوى.

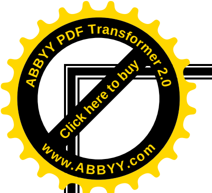
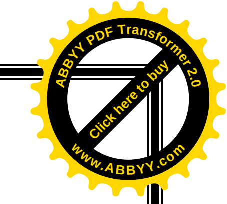





ومنها: أن الصائم يدرب نفسه على مراقبة الله تعالى، فيترك ما تهوى نفسه، مع قدرته عليه، لعلمه باطلاع الله عليه، ومنها: أن الصيام يضيق مجاري الشيطان، فإنه يجري من ابن آدم مجرى الدم، فبالصيام، يضعف نفوذه، وتقل منه المعاصي، ومنها: أن الصائم في الغالب، تكثر طاعته، والطاعات من خصال التقوى، ومنها: أن الغني إذا ذاق ألم الجوع، أوجب له ذلك، مواساة الفقراء المعدمين، وهذا من خصال التقوى.

عن ابنِ مسعودٍ رضي اللهُ عنَهُ قالَ يوماً لابنِ أخيه: (يا ابنَ أخي تَرى النَّاسَ ما أكثرَهُم: قالَ: نعم قال: لا خيرَ فيهم إلا تائبٌ أو تقي، ثم قال: يا ابنَ أخي ترى النَّاسَ ما أكثرَهُم؟ قلتُ: بلى: قال لا خيرَ فيهم إلا عالمٌ أو متعلمٌ). وقال أيضاً: عن تقوى اللهِ تعالى: (أن يُطاعَ فلا يُعصى، ويذكرَ فلا يُنسى، ويشكرَ فلا يُكفر) ، وقال عليُ بنُ أبي طالبٍ رضي اللهُ عنه: التقوى الخوفُ من الجليلِ، والعملُ بالتنزيل، والقناعةُ بالقليل، والاستعدادُ ليومِ الرحيل، وسألَ عمرُ بنُ الخطاب رضي اللهُ عنه أُبياً عن التقوى فقال أُبي: (هلَ أخذتَ طريقاً ذا شوكٍ؟ قال: نعم، قال: فما عَمِلتَ فيهِ؟ قال: تشمرتُ وحذرتُ. قال: فذاكَ التقوى).

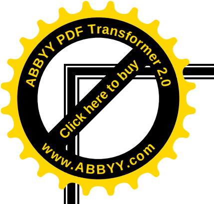
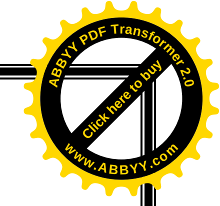
فالتقوى يا عبادَ اللهِ صلاحٌ في القلبِ وحساسيةٌ في الضمير، وشفافيةٌ في الشعورِ، وخشيةٌ مستمرةٌ، وخوفٌ دائمٌ، وحذرٌ دائبٌ وتوقٍ لأشواكِ الطريق، من الرغباتِ والشهواتِ والشبهاتِ والمطامعِ والمخاوفِ والوساوسِ وغيرِهَا قال الشاعرُ:

خلِ الذنوبَ صغيرَهَا * * * وكبيرَهَا ذاك التُقى
واصنعْ كماشٍ فوقَ أرض * * * الشوكِ يحذرُ ما يرى
لا تحقرنَ صغيرةً * * * إنَّ الجبالَ من الحصى

وقالَ طلقُ بنُ حبيب: إذا وقعتِ الفتنةُ فأطفئوُهَا بالتقوى، قالوا وما التقوى؟ قال: أن تعملَ بطاعةِ اللهِ تعالى على نورٍ من اللهِ تعالى، تَرجو ثوابَ اللهِ تعالى، وأن تَترُكَ معصيةَ اللهِ تعالى على نورٍ من اللهِ تعالى، تخافُ عقابَ اللهِ تعالى.

والتقوى هي وصيةُ الأنبياءِ لأقوامِهم، فَما من نَبيٍ إلا وصى قومَهُ بتقوى الله تعالى: ولَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ ياقَوْمِ اعْبُدُواْ اللَّهَ مَا لَكُمْ مّنْ اله غَيْرُهُ أَفَلاَ تَتَّقُونَ [المؤمنون:٢٣]. وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُواْ اللَّهَ مَا لَكُمْ مّنْ اله غَيْرُهُ أَفَلاَ تَتَّقُونَ [الأعراف:٦٥]. ثُمَّ أَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْناً ءاخَرِينَ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولاً مّنْهُمْ أَنِ اعْبُدُواْ اللَّهَ مَا لَكُمْ مّنْ اله غَيْرُهُ أَفَلاَ تَتَّقُونَ [المؤمنون:٣١-٣٢]. وكان رسولُ اللهِ إذا أوصى بوصيةٍ عَامةٍ بدأهَا بالتقوى، وإذا أوصى بوصيةٍ خاصةٍ بدأهَا بالتقوى، وإذا خطبَ خطبةً أوصى فيها بالتقوى: عَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّه مَوْعِظَةً، وَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، وَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَأَنَّهَا مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَأَوْصِنَا. قَالَ: ((أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ. وَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافاً كَثِيراً، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ



الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُــورِ، فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ)) [رواه أبو داود والترمذي].

والتقوى أعلى وأهم من النسب والحسب مهما علا فلله در الشاعر الذي قال :

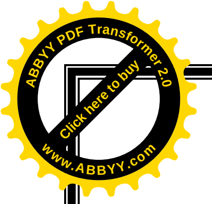
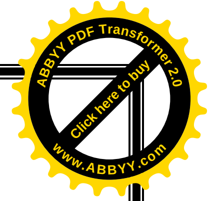
لعمرك ما الإنسان إلا بد ينه
فلا تترك التقوى إتكالاً على النسب
لقد رفع الإسلام سلمان فارس
وقد وضع الشرك الحسيب أبا لهب

والتقوى تتحقق بعدة أمور منها : الأول: محبةُ اللهِ عزَ وجلَ فمحبــةُ اللهِ تعالى تحجزُ العبدَ عن ارتكابِ المعاصي، لأنَ المحبَ لمن يحــبُ مطيعُ قال الشاعر:

تَعصي الإلهَ وأنت تَزعمُ حُبَهُ * * * هذا لعَمري في القياسِ شنيعُ
لو كان حُبُكَ صادقاَ لأطعتَهُ * * * إنَّ المحبَ لمن يحبُ مطيع

الأمرُ الثاني: أن نشعُرَ في قلوبِنَا بمراقبةِ اللهِ وأن نستحيّ منهُ ونعلمَ أنَهُ رقيبٌ عَلينَا شهيدٌ على أعمالِنَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ [الحديد:٤]. فإذا شَعرت قُلوبُنَا بمراقبةِ اللهِ تعالى لم تفعل المعاصي .

الأمر الثالث: مما يُعينُ عَلى تقوى اللهِ: معرفةُ مــا فــي المعاصــي والحرامِ من مفاسدَ وآلام قال تعالى: وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُواْ [الكهف:٥٩].


الأمر الربع: أن نَتعلمَ كيف نتغلبُ على أهوائِنَا فَأَمَّا مَن طَغَى وَءاثَــرَ الْحياةَ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِىَ الْمَأْوَى [النازعات:٣٧-٣٩].

الأمر الخامس: أن نعرفَ مكائدَ الشيطانِ: إِنَّ الــشَّيْطَانَ لَكُــمْ عَــدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوّاً إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ [فاطر:٦].

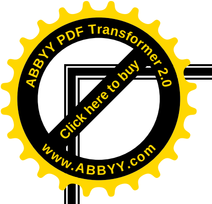
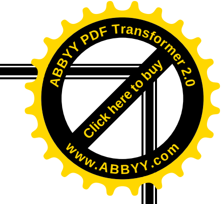
تفسير السعدي ٨٦.

قال الشاعر :

إِذَا المَرْءُ لَمْ يَلْبَسْ ثِيَاباً مِنَ التُّقى * * * تَقَلَّبَ عُرْيَاناً وَإِنْ كَانَ كَاسِياً
وَخَيرُ لِبَاسِ المَرءِ طَاعَةُ رَبِّهِ * * * وَلا خَيرَ فِيمَنْ كَانَ اللَّهِ عَاصِياً
ولو أن الدنيا تدوم لأهلها * * * لكان رسول الله حياً وباقيا
ولكنها تفنى ويفنى نعيمها * * * وتبقى الذنوب كما هيا

فالتقوى جلباب ورداء، ستر عليه خيمة تحترز بها من كل معــصية، فإذا خرج الإنسان من هذا الرداء أو من هذا اللباس وقع وسقط.

فعن ثوبان مرفوعاً: ((لأعلمن أقواماً من أمتي يأتون يــوم القيامــة بحسنات أمثال جبال تهامة بيضاً يجعلها الله عز وجل هباءً منثــوراً. قال ثوبان: يا رسول الله صفهم لنا، جلهم لنا أن لا نكون منهم ونحن لا نعلم، قال: أما إنهم إخوانكم ومن جلدتكم ويأخذون من الليــل مــا تأخذون ولكنهم أقوام إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها))(رواه ابن ماجه في الزهد (رقم ٤٢٤٥) .) بسند صحيح.

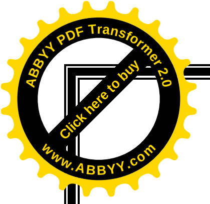
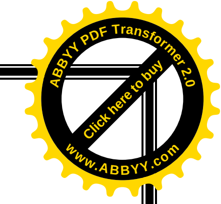

والمسلم في شهر رمضان يعرف أن الله تعالى قد هيأ له أسباب تحصيل التقوى ، فصفد له الشياطين ، وغلق له أبواب النيران ، وفتح له أبواب الجنان ،عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله: «إذا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ من شَهرِ رَمَضَانَ صُفِّدَتِ الشَّياطِينُ ومَرَدَةُ الجِنِّ، وغُلِّقَتْ أبوَابُ النَّارِ فَلَمْ يُفْتَحْ منهَا بَابٌ، وفُتِحَتْ أَبوَابُ الجَنَّةِ فلمْ يُغْلَقْ منْها بَابٌ، ويُنَادِي مُنَادٍ: يا بَاغِيَ الخَيرِ: أَقْبِلْ، ويا بَاغِيَ الشَّرِّ: أَقْصِرْ، ولله عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ وذَلكَ كُلَّ لَيْلَةٍ» هذه الرواية للترمذي (٦٨٢) وابن ماجه (١٦٤٢) وصححها ابن خزيمة (١٨٨٣) وابن حبان (٣٤٣٥) والحاكم وقَالَ: على شرط الشيخين (٥٨٢/١) وصححه الألباني في صحيح الترمذي.

فإذا ما جعل المسلم أمنيته وغايته تحصيل التقوى فإنه سيحصل على الجائزة من الله تعالى ، وللتقوى ثمار وجوائز كثيرة منها :

أنها سببٌ للخروجِ من كلِ ضيقٍ وسببٌ لنيلِ الرزق قال الله تعالى: وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ [الطلاق:٢-٣].

ومن ثمارِ التقوى تيسيرُ وسهولة كل أمر وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً [الطلاق:٤].

ومن ثمارِ التقوى تيسيرُ تعلمِ العلمِ النافعِ: وَاتَّقُواْ اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ [البقرة:٢٨٢].



ومن ثمار التقوى الظفرُ بمحبةِ الله ومعيتهِ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ [آل عمران:٧٦]. وَاتَّقُواْ اللَّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ [البقرة:١٩٤]. . .

ومن ثمار التقوى البركاتُ من السماءِ والأرض قال الله تعالى: وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى ءامَنُواْ وَاتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ [الأعراف:٩٦]. . .

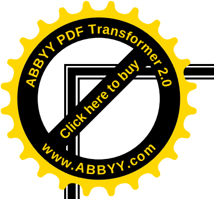
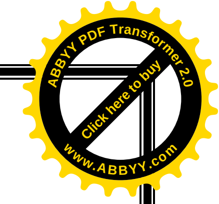
ومن ثمار التقوى حفظُ الذريةِ الضعافِ بعد الموتِ قال تعالى: وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرّيَّةً ضِعَافاً خَافُواْ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُواّ اللَّهَ وَلْيَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيداً [النساء:٩]. . .

ومن ثمار التقوى قَبولُ الأعمالِ قال تعالى: إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ [المائدة:٢٧]. . .

ومن ثمار التقوى الفوزُ بكرامةِ الله تعالى: إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عَندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ [الحجرات :١٣]. . .

ومن ثمار التقوى الفوز بالجنة إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرِ [القمر:٥٤-٥٥]. . .

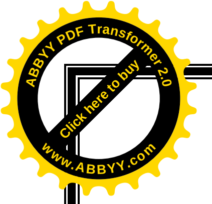
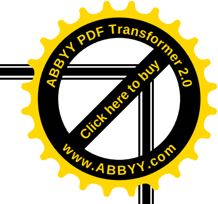
إلزم طريق المتقين* * * وأترك لدرب المفسدين
فالمتقون إلى الهدى * * * ساروا بنهج المؤمنين
وحباهم الرحمن من * * * أفضاله العز المبين
وكساهم في جنة * * * ثوباً جديداً كل حين
وسقاهم ماءً طهو * * * راً لذةً للشاربين


قال عبد الله بن دينار: خرجتُ مع عمر بن الخطاب ﷺ إلـــى مكـــة، فعَرَّسنا في بعض الطريق، فانحدر عليه راعٍ من الجبل، فقال له: يـــا راعِ! بعني شاة من هذه الغنم.. فقال: إني مملوك.. فقال: قل لسيدك أكلها الذئب! قال: فأين الله؟! قال: فبكى عمر، ثم غَدَا إلى المملـــوك، فاشتراه من مولاه، وأعتقه، وقال: أعتقتك في الدنيا هـــذه الكلمـــة، وأرجو أنْ تعتقك في الآخرة.

عن عبد الله بن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن جده أسلم، قال: بينا أنا مع عمر بن الخطاب ﷺ وهو يعس بالمدينة؛ إذ أعياه فاتكـــأ علـــى جانب جدار في جوف الليل، فإذا امرأة تقول لابنتها: يا ابنتاه! قومي إلى ذلك اللبن فامذقيه بالماء. فقالت لها: يا أماه! أوَ علمتِ بما كان مِن عزمة أمير المؤمنين اليوم؟ فقالت: وما كان مِن عزمته يا بنية؟ قالت: إنه أمر مناديه فنادى أنْ لا يُشاب اللبن بالماء. فقالت لها: يـــا بنتاه! قومي إلى اللبن فامذقيه بالماء؛ فإنك بموضع لا يراك عمر ولا منادي عمر! فقالت الصبية لأمها: يا أماه! والله ما كنتُ لأطيعه فـــي الملأ وأعصيه في الخلا.. وعمر يسمع كل ذلك! فقال: يا أسلم! عَلِّـــم الباب، واعرف الموضع.فلما أصبح الصبح قال: يا أسلم! امضِ إلـــى ذلك الموضع فانظر مَن القائلة، ومَن المقول لها؟ وهل لهم مِن زوج؟

قال أسلم: فأتيتُ الموضع فنظرتُ؛ فإذا الجارية أيِّم لا بعل لهـــا، وإذا تيك أمها، وإذا ليس لها رجل.. فأتيتُ عمر بن الخطـــاب فأخبرتُـــه.. فدعا عمر ولده فجمعهم، فقال: هل فيكم مَن يحتاج إلى امرأة أزوجه؟ ولو كان بأبيكم حركة إلى النساء ما سبقه أحـــد مـــنكم إلـــى هـــذه



الجارية!فقال عبد الله: لي زوجة. وقال عبد الرحمن: لي زوجة. وقال عاصم: يا أبتاه! لا زوجة لي فزوجني. فبعث إلى الجارية فزوجها من عاصم، فولدت لعاصم بنتًا، وولدت البنت عمر بن عبد العزيز.

ذكر أن عمر بن الخطاب ﷺ بعث إليه أميره في الشام زيتًا في قِرَب ليبيعه، ويجعل المال في بيت مال المسلمين، فجعـل عمـر يُفرغـه للناس في آنيتهم، وكان كلما فرغت قِـربة من قِرَب الزيت قلبها، ثم عصرها وألقاها بجانبه، وكان بجواره ابن صغير له، فكان الـصغير كلما ألقى أبوه قِربَة من القِرَب أخذها ثم قلبها فوق رأسه حتى يقطر منها قطرة أو قطرتان.. فعل ذلك بأربع قِرَب أو خمس، فالتفت إليـه عمر فجأة، فإذا شعر الصغير حسنٌ، ووجهه حسن.. فقال: أدهنـت؟ قال: نعم.. قال: مِن أين؟ قال: مما يبقى في هذه القِرَب.. فقال عمر: إني أرى رأسك قد شبع مِن زيت المسلمين مِـن غيـر عِـوَض.. لا والله؛ لا يحاسبني الله على ذلك.. ثم جره بيده إلى الحـلاق، وحلـق رأسه خوفًا مِن قطرة وقطرتين.

يقول أبو محمد عبد الله بن محمد الأندلسي القحطاني في نونيته :

وإذا خلوت بريبة في ظلمة** ** والنفس داعية إلى الطغيان
فاستحي من نظر الإله وقل لها : * * * إن الذي خلق الظلام يراني

قال ثعلب النحوي : كنت أحب أن أرى أحمد بن حنبل ، فدخلت عليه ، فقال لي : فيم تنظر ؟ فقلت : فـي النحـو والعربيـة والـشعر ، فأنشدني أحمد بن حنبل رحمة الله تعالى عليه :

إذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل * * * خلوت ولكن قل عليّ رقيب

ولا تحسبن الله يغفل ساعة * * * ولا أن ما يخفى عليه يغيب

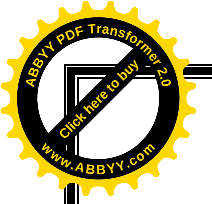
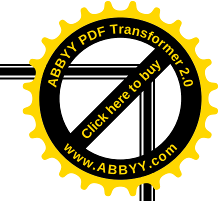
كان توبة بن الصمة من المحاسبين لأنفسهم فحسب يوماً، فإذا هو ابن ستين سنة، فحسب أيامها، فإذا هي أحد وعشرون ألف يوم وخمسمائة يوم، فصرخ وقال: يا ويلتي ألقى ربي بأحد وعشرين ألف ذنب؟ كيف وفي كل يوم آلاف من الذنوب؟ ثم خر مغشياً عليه، فإذا هو ميت، فسمعوا قائلاً يقول: يا لك ركضة إلى الفردوس الأعلى . محاسبة النفس لابن أبي الدنيا ٨١.

فاجعل – أيها الحبيب – رمضان فرصة لتعلم التقوى والمراقبة والمراجعة والمحاسبة .

٢- العلم

قال تعالى : " أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١٨٤) سورة البقرة .

ربط الله تعالى في هذه الآية بين الصوم والعلم لأن " العالم بالله لا بد وأن يكون في قلبه خشية الله على ما قال : { إِنَّمَا يَخْشَى الله مِنْ عِبَادِهِ العلماء } [فاطر : ٢٨] . فذكر العلم والمراد الخشية ، وصاحب الخشية يراعي الاحتياط والاحتياط في فعل الصوم ، فكأنه قيل : إن

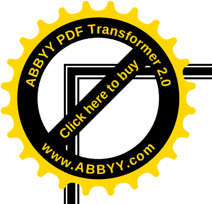
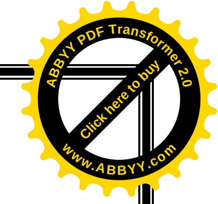




كنتم تعلمون الله حتى تخشونه كان الصوم خيراً لكم . تفسير الرازي ٩٦/٣ .

فالمسلم في شهر رمضان يحرص على مجالس العلم ، وعلى تعلم أحكام دينه ، حتى يفوز بالجائزة ، والجائزة هي :

أن العلم سبيل إلى توحيد الله تعالى وعبادته عبادة صحيحة . قال الله تعالى : " إنَّما يخشى الله من عباده العلماء " [فاطر : ٢٨] ، وقال تعالى : " إِنَّ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا " [الإسراء : ١٠٧-١٠٩] .

وأن العلم سبيل إلى دخول الجنة .فعن قيس بن كثير قال : قدم رجل من المدينة على أبي الدرداء وهو بدمشق فقال ما أقدمك يا أخي ؟ فقال : حديث بلغني أنك تحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : أما جئت لحاجة ؟! قال : لا . قال : أما قدمت تجارة ؟! قال : لا . قال : ما جئت إلا في طلب هذا الحديث . قال : فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " من سلك طريقا يبتغي فيه علما سلك الله به طريقا إلى الجنة ، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضاء لطالب العلم ، وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض ، حتى الحيتان في الماء ، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ، إن العلماء ورثة الأنبياء ، إنَّ الأنبياء لم

يورثوا دينارا ولا درهما ، إنما ورثوا العلم فمن أخذ به أخـذ بحـظ وافر " أخرجه الترمذي (٢٦٨٢) . . .

وأن العلم ميراث الأنبياء.لقول النبي صلى الله عليــه وســلم : " إن العلماء ورثة الأنبياء ، إنَّ الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ، إنما ورثوا العلم فمن أخذ به أخذ بحظ وافر " (الترمذي) . . .

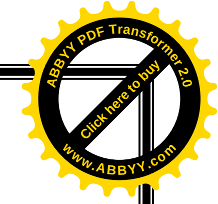
وأن العلم سبيل العزة والسعادة في الدنيا والآخرة.

ما الفخر إلا لأهل العلم إنهم * * * على الهدى لمن استهدى أدلاّء
وقد كلّ امرئ ما كان يحسنه * * * والجـاهـلون لأهل العلم أعداء
ففـز بعلـم تعـش حياً به أبداً * * * الناس موتى وأهل العلم أحيـاء

وأن العلم خير ميراث يتركه المرء : عن أبي هُريرةَ رَضيَ اللهُ قالَ قالَ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليْه وسلَّــمَ: إذَا مَاتَ ابنُ آدَمَ انقَطَعَ عملُهُ إلاَّ منْ ثَلاثٍ صدَقَةٍ جَاريَةٍ أو عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أووَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَــهُ ــ رواه مسلم. . . .

فرمضان فرصة للتعلم والمسلم لا يتكبر على العلم لأنه لن ينال العلم مستح ولا مستكبر ، حُكي عن وكيع؛ قال:قال لي أبو حنيفة النعمــان بن ثابت:أخطأتُ في خمسة أبـواب مـن المناسـك بمكـة،فعلَّمنيها حجام،وذلــك أنــي أردت أن أحلــق رأســي،فقال لــي:أعربــيٌّ أنت؟قلت:نعم،وكنت قد قلت له:بكم تحلــق رأســي؟فقال: النــسك لا يُشارَطُ فيه،اجلس،فجلست منحرفاً عن القبلــة،فأومأ لــي باســتقبال القبلة،وأردتُ أن أحلق رأسي من الجانــب الأيــسر،فقال:أدر شِــقَّك





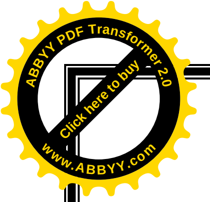
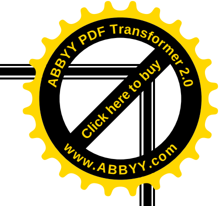
الأيمن من رأسك؛فأدرته،وجعل يحلق رأسي وأنا ساكت،فقال لي:كَبِّر،فجعلت أكبر حتى قمتُ لأذهب،فقال:أين تريد؟فقلت:رحلي،فقال:صلِّ ركعتين ثم امض.فقلت ما ينبغي أن يكون هذا من مثل هذا الحجام إلاَّ ومعه علم.فقلت:من أين لك ما رأيتك أمرتني به؟فقال:رأيت عطاء بن أبي رباح يفعل هذا.

ابن خلكان : وفيات الأعيان(٣/٢٦١) . . .

وعن عمر بن المدرك ، قال: حدثنا القاسم بن عبد الرحمن ، حدثنا أشعث بن شعبة النشيطي ، قال: قدم الرشيد – يعني: هارون الرشيد – الرقة؛ فانجفل الناس خلف عبد الله بن المبارك ، صادف أن عبد الله بن المبارك قدم في نفس الوقت الذي قدم فيه أمير المؤمنين، فعبد الله بن المبارك أمير المؤمنين بالحديث، و هارون الرشيد أمير المؤمنين في زمانه، فقدما الرقة في وقت واحد، قال: فانجفل الناس خلف عبد الله بن المبارك ، وتقطعت النعال من الزحام، وارتفعت الغبرة، فأشرفت أم ولد لأمير المؤمنين من برج القصر، فقالت: ما هذا؟ فقالوا: هذا عالم من أهل خراسان ، يقال له عبد الله بن المبارك قدم، قالت: والله هذا الملك لا ملك هارون الرشيد الذي لا يجمع الناس إلا بشرط وأعوان.سير أعلام النبلاء ١٥/٤٠٠ ، وفيات الأعيان ٣/٣٣ ، .

الدميري : حياة الحيوان الكبرى ١/١٥٨ . . .

وهذه قصة أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم بن سعد بن حبتة القاضي قال بن كامل هو قاضي موسى الهادي وهارون الرشيد ببغداد قال



توفي أبي إبراهيم بن حبيب وخلفني صغيرا في حجر أمي فاسلمتني إلى قصار اخدمه فكنت ادع القصار وأمر إلى حلقة أبي حنيفة فاجلس استمع فكانت أمي تجيء خلفي إلى الحلقة فتأخذ بيدي وتذهب بي إلى القصار وكان أبو حنيفة يعني بي لما يرى من حضوري وحرصي على التعلم فلما كثر ذلك على أمي وطال عليها هربي قالت لأبي حنيفة ما لهذا الصبي فساد غيرك هذا صبي يتيم لا شيء له وإنما أطعمه من مغزلي وآمل أن يكسب دانقا يعود به على نفسه فقال لها أبو حنيفة مري يا رعناء هذا هو ذا يتعلم أكل الفالوذج بدهن الفستق فانصرفت عنه وقالت له أنت شيخ قد خرفت وذهب عقلك ثم لزمته فنفعني الله بالعلم ورفعني حتي تقلدت القضاء وكنت أجالس الرشيد وآكل معه على مائدته فلما كان في بعض الأيام قدم إلي هارون فالوذجه فقال لي هارون يا يعقوب كل منه فليس كل يوم يعمل لنا مثله فقلت وما هذه يا أمير المؤمنين فقال هذه فالوذجة بدهن الفستق فضحكت فقال لي مم ضحكت فقلت خيرا ابقي الله أمير المؤمنين قال لتخبرني وألح علي فخبرته بالقصة من أولها إلى آخرها فعجب من ذلك وقال لعمري إن العلم ليرفع وينفع دينا ودنيا وترحم على أبي حنيفة وقال كان ينظر بعين عقله مالا يراه بعين رأسه . تاريخ بغداد ١٤/٢٣٥، وفيات الأعيان ٦/٣٨٠، البداية والنهاية ١٠/٩٤.

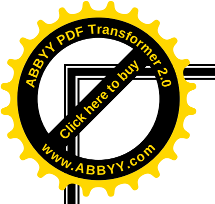
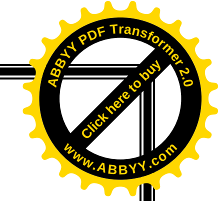
وهذه أيضاً قصة هشام بن عمار رحمه الله قال: باع أبي بيتاً بعشرين ديناراً وجهزني للحج فلما وصلت المدينة أتيت مجلس الإمام مالك

رحمه الله وهو جالس في مجلسه في هيئة الملوك والناس يسألونه وهو يجيبهم فلما حان دوري قلت له: حدثني فقال لا، بل اقرأ أنت فقلت لا بل حدثني ، فلما رددته وجادلته غضب وقال: يا غلام تعال أذهب بهذا فاضربه خمسة عشر، قال: فذهب بي فضربني ثم ردني إلى مالك فقلت :قد ظلمتني فإن أبي باع منزله وأرسلني إليك أتشرف بالسماع منك وطلب العلم على يديك ، فضربتني خمسة عشر دُرّة بغير جرم ، لا أجعلك في حل، فقال مالك، فما كفارة هذا الظلم؟فقلت كفارته أن تُحدثني بخمسة عشر حديثاً ،فقال هشام:فحدثني مالك بخمسة عشر حديثاً فلما انتهى منها قلت له: زد في الضرب وزد في الحديث، فضحك مالك وقال لي: اذهب وانصرف) من كتاب معرفة القراء الكبار للذهبي(١/١٩٦) .

قال الدؤلي :

العلم زينٌ وتشريف لصاحبهِ * * * فاطلُب هُديت فنونَ العلمِ والأدبا
يا جامعَ العلم نعم الذخر تَجْمعُه * * * لا تعدلن به درّاً ولا ذهباً
قد يجمع المرء مالاً ثم يُتلفُه * * * عما قليل فيلقى الذل والحربا
وجامع العلم مغبوط به بهجٌ * * * ما إن يحاذر فوتاً ولا ولا سلباً

حينما ولي الخلافة عمر بن عبدالعزيز، وفدت الوفود من كل بلد لبيان حاجاتها وللتهنئة، فوفد عليه الحجازيون، فتقدم غلام هاشمي للكلام، وكان حديث السن، فقال عمر -:لينطلق من هو أسن منك.فقال الغلام-:أصلح الله أمير المؤمنين، إنما المرء بأصغريه قلبه ولسانه، فإذا منح الله عبداً لساناً لافظاً، وقلباً حافظاً، فقد استحق الكلام

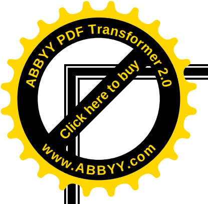
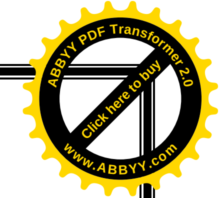




وعرف فضله من سمع خطابه، ولو أن الأمر يا أمير المؤمنين بالسن لكان في الأمة من هو أحق بمجلسك هذا منك .فقال عمر -:صدقت، قل ما بدا لك،فقال الغلام - :أصلح الله أمير المؤمنين، نحن وفد تهنئة لا وفد مرزئة، وقد أتيناك لمنَّ الله الذي منَّ علينا بك، ولم يقدمنا إليك رغبة أو رهبة، أما الرغبة فقد أتيناك من بلادنا، وأما الرغبة فقد أمنا جورك بعدلك .فقال عمر :عظني يا غلام، فقال: أصلح الله أمير المؤمنين، إن ناساً من الناس غرهم حلم الله عنهم وطول أملهم وكثرة ثناء الناس عليهم فزلت بهم الأقدام فهووا في النار، فلا يغرنك حلم الله عنك وطول أملك وكثرة ثناء الناس عليك، فتزل قدمك، فتلحق بالقوم، فلا جعلك الله منهم، وألحقك بصالحي هذه الأمة، ثم سكت .فقال عمر :كم عمر الغلام، فقيل له: ابن إحدى عشرة سنة، ثم سأل عنه فإذا هو من ولد سيدنا الحسين بن علي رضي الله عنهم، فأثنى عليه خيراً، ودعا له، وتمثَّل قائلاً :

تعلم فليس المرء يولد عالماً * * * وليس أخو علم كمن هو جاهلُ
فإن كبير القوم لا علم عنده * * * صغير إذ التفت عليه المحافلُ

قال علي – رضي الله عنه – :[كفى بالعلم شرفا أن يدعيه من لا يحسنه ، ويفرح به إذا نُسب إليه ، وكفى بالجهل ذما أن يتبرأ منه من هو فيه].

قال ابن الجوزى : كمال اللذة الجسدية النكاح وكمال اللذة المعنوية العلم.

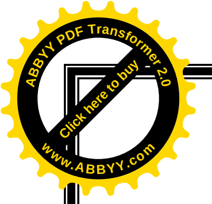
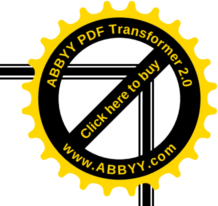




٣-الشكر

قال تعالى : " شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٨٥) سورة البقرة.

ربط الله تعالى في هذه الآية الكريمة بين الصوم وبين الشكر ؛ فالصبر يستلزم الشكر ولا يتم إلا به و بالعكس، متى ذهب أحدهما ذهب الآخر ، فمن كان في نعمة ففرضه الشكر والصبر .

فالمسلم دائم الشكر لربه على نعمه التي لا تعد ولا تحصى ، ولا تحصر ولا تستقصى . وفي الصحيحين عن النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – : "أنه قام حتى تورّمت قدماه، فقيل له: تفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال: أفلا أكون عبداً شكوراً".

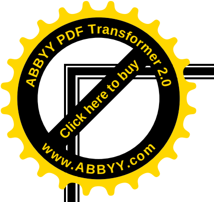
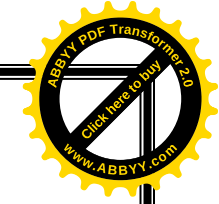

وقال لمعاذ: "والله يا معاذ، إني لأحبك، فلا تنس أن تقول في دبر كل صلاة: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك". رواه أحمد، وأبو داود، والنسائي وابن حبان والحاكم في "المستدرك" وصححه، وصححه الألباني في "صحيح الجامع" رقم (٧٩٦٩).

وقال – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – : "ليتخذ أحدكم قلباً شاكراً، ولساناً ذاكراً، وزوجة مؤمنة تعينه على أمر الدنيا". صحيح: رواه أبو نعيم في "الحلية" والحاكم في "المستدرك"، عن ابن عباس، وصححه الألباني في "صحيح الجامع" رقم (٥٣٥٥) ، و"السلسلة الصحيحة" رقم (٢١٧٦).

إذا كان شكري نعمة الله نعمة * * * عليّ له في مثلها يجب الشكرُ
فكيف وقوع الشكر إلا بفضله * * * وإن طالت الأيام واتصل العمرُ
إذا مسّ بالسرّاء عمّ سرورها * * * وإنْ مسّ بالضراء أعقبها الأجر
وما منهما إلا له فيه منّة * * * تضيق بها الأوهام والبر والبحر

وإذا ما جعل المسلم شهر رمضان شهر شكر واعتراف بنعم المنعم فاز بجائزة الشكر ، فإن للشكر جزاء عظيم وثواب عند الله . لأن الشاكر امتثل أمر ربه ، وعرف واهب النعمة ، وأدرك قيمتها ، وأدى حق الله تعالى فيه . فمن شكر الله على كل نعمة قدر استطاعته ، بامتثال المأمور واجتناب المحظور ، فقد عبد الله وأتى بما أُمر به . فاستحق الثواب العظيم .

يقول الشيخ عبد الرحمن السعدي – رحمه الله – : (الشاكرون أطيب الناس نفوساً ، وأشرحهم صدوراً ، وأقرهم عيوناً ، فإن

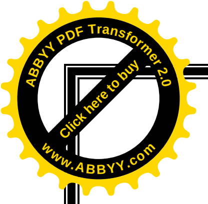
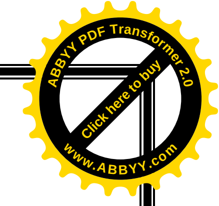

قلوبهم ملآنة من حمده والاعتراف بنعمــه ، والاغتبــاط بكرمــه ، والابتهاج بإحسانه ، وألسنتهم رطبة في كل وقت بــشكره وذكــره ، وذلك أساس الحياة الطيبة ، ونعيم الأرواح ، وحصول جميع اللذائــذ والأفراح ، وقلوبهم في كل وقت متطلعة للمزيد، وطمعهم ورجــاؤهم في كل وقت بفضل ربهم يقوى ويزيد).

وقد دلت النصوص على أن الشاكر إنما يشكر لنفــسه ، لأنــه هــو المنتفع الذي سعى لحياة طيبة في الدنيا . وحياة منعمــة فــي جنــة الخلد يوم القيامة . قال تعالى : (وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْــسِهِ) [لقان:١٢] .وقال تعالى :(وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ) [الروم: ٤٤] وقال تعالى : (وَمَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ) [العنكبوت :٦] .

إن جزاء الشاكرين منه ما هو معجل في الدنيا ، ومنه ما هو مــدخر ليوم الجزاء أحوج ما يكون الشاكر إليه . فمن ثمار الشكر وفوائده :

حفظ النعم من الزوال :إن الشكر قيد للنعم ، يبقيها ويحفظهــا مــن الزوال ، وهذا من أعظم آثار الشكر وثماره ، فإن الإنسان يحب بقاء النعم التي هو فيها ويكره زوالها.

وقد دلت النصوص على أن الشكر سبب لبقاء النعم ، وكفرها ســبب في زوالـها . فقال تعالى : وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ [إبراهيم :٧] والآية تدل بمعناها على أن الشكر بقاء للــنعم الموجــودة . لأن الزيادة معناها : إضافة نعمة إلى نعمة وهذا ظاهر في ســبق نعمــة


أخرى . فدلت الآية على أن الشكر كما يفيد زيادة النعم المفقودة فهو سبب لبقاء النعم الموجودة .وهذه سنة الله تعالى للخلق ووعده الصادق ، الذي لا بد أن يتحقق على أية حال.

وقال تعالى : (إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ)[الرعد: ١١].

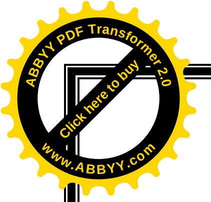
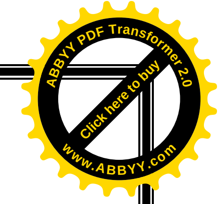
ومن مأثور علي - رضي الله عنه - (احذروا نِفَار النعم ، فما كل شارد مردود).

ومن ومن مأثور كلام الحكماء : " من لم يشكر النعم فقد تعرض لزوالها، ومن شكرها فقد قيدها بعقالها ".

""الشكر قيد النعم الموجودة ، وصيد النعم المفقودة ".

ومن ثمار الشكر: زيادة النعمة : وهذا أثر عظيم - أيضاً- من آثار الشكر في الدنيا قبل الآخرة ولا أحبَّ للإنسان من بقاء نعمة هو فيها . وما أطعمه في زيادة ينتظرها ويرجوها ، وقد دل على ذلك قوله تعالى : (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ) [إبراهيم: ٧].

قال ابن كثير- رحمه الله - (أي آذنكم وأعلمكم بوعده لكم . ويحتمل أن يكون المعنى : وإذْ أقسم ربكم وآلى بعزته وجلاله وكبريائه. كما قال تعالى : (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ) [الأعراف: ١٦٧].



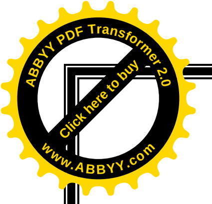
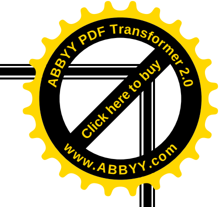
إن الله تعالى أعلم عباده ووعدهم أنهم إن شكروا نعمته زادهم ، وهذا يتضمن بقاء النعم الموجودة . ووعدُ الله صِدْقٌ . وخزائنه ملأى ، لكن هذا مرتب على أمر واحد وهو الشكر . الشكر بأركانه الثلاثة : شكر القلب واللسان والجوارح ، ولو أن الشكر سبب في بقاء النعم الحاضرة – وما أكثرها وما أعظمها– لكان هذا موجباً للشكر ، وداعياً للعبد إليه . فكيف والشكر كفيلٌ –أيضًا–بالنعم المستقبلة .

من مأثور علي رضي الله عنه : (إن النعمة موصولة بالشكر ، والشكر معلق بالمزيد ، وهما مقرونان جميعاً . فلن ينقطع المزيد من الله حتى ينقطع الشكر من العبد) .

ومن ثمار الشكر الجزاء الجزيل عليه : قال الله تعالى عنه : (وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ) [آل عمران :١٤٤] وقال عز من قائل : (وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ)[آل عمران :١٤٥] .

قال ابن كثير –رحمه الله – أي: سنعطيهم من فضلنا ورحمتنا في الدنيا والآخرة بحسب شكرهم وعملهم).

والظاهر –والله أعلم– أن هذا الجزاء يكون معجلاً في الدنيا ، ومؤجلاً في الآخرة مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، ويُجري عليهم أرزاقهم في الدنيا ويزيدهم من فضله . وذلك لأنه سبحانه وتعالى لم يذكر جزاءهم إلا ليدل ذلك على كثرته وعظمته . وليعلم أن الجزاء على قدر الشكر قلةً وكثرةً وحُسْناً.

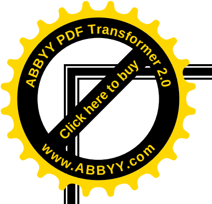
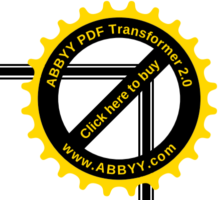





ومن جوائز الشكر أيضا : رضا الله عن الشاكر ومغفرته له :وهـو رضا حقيقي يليق بالله تعالى . عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : قَال رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم:إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُل الأَكْلَـةَ ، فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا ، أَوْ يَشْرَبَ الـشَّرْبَةَ ، فَيَحْمَـدَهُ عَلَيْهَـا.أخرجه أحمد ٣/١٠٠(١١٩٩٦) "مسلم" ٧٠٣٢ والتِّرْمِذِيّ" ١٨١٦ .

عَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذِ بْنِ أَنَس ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّ رَسُـولَ الله صـلى الله عليه وسلم قَالَ: مَنْ أَكَلَ طَعَامًا ، ثُمَّ قَالَ : الْحَمْدُ لله الَّذِي أَطْعَمَنِي هَذَا الطَّعَامَ ، وَرَزَقَنِيهِ ، مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلاَ قُوَّةٍ ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ ، وَمَنْ لَبِسَ ثَوْبًا ، فَقَالَ : الْحَمْدُ لله الذِّي كَسَانِي هَذَا الثَّوْبَ ، وَرَزَقَنِيهِ ، مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلاَ قُوَّةٍ ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَـا تَـأَخَّرَ.أخرجه أحمد ٣/٤٣٩(١٥٧١٧) و"الدارِمِي" ٢٦٩٠ و"أبو داود"٤٠٢٣ و"ابن ماجة"٣٢٨٥ و"التِّرمِذي"٣٤٥٨ .

يحكى أن رجلا ابتلاه الله بالعمى وقطع اليدين والرجلين، فدخل عليه أحد الناس فوجده يشكر الله على نعمه، ويقـول: الحمـد الله الـذي عافاني مما ابتلى به غيري، وفضَّلني على كثير ممن خلق تفـضيلا، فتعجب الرجل من قول هذا الأعمى مقطوع اليدين والرجلين، وسأله: على أي شيء تحمد الله وتشكره؟فقال له: يـا هـذا، أَشْـكُرُ الله أن وهبني لسانًا ذاكرًا، وقلبًا خاشعًا وبدنًا على البلاء صابرًا.

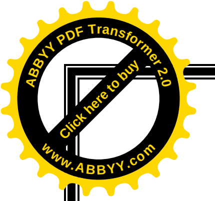
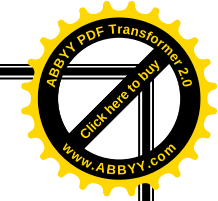


روي أن عابداً رأى سليمان عليه السلام في عزة الملك فقال : يا ابن داود لقد آتاك الله ملكاً عظيماً فقال سليمان لتسبيحة واحدة خير مما فيه سليمان فإنها تبقى وملك سليمان يفنى . تفسير روح البيان ٣٦/٦ .

٤ -الرشد

قال تعالى : " وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (١٨٦) " سورة البقرة .

ذكروا في سبب نزول هذه الآية وجوهاً أحدها : ما روي عن كعب أنه قال ، قال موسى عليه السلام : يا رب أقريب أنت فأناجيك ، أم بعيد فأناديك؟ فقال : يا موسى أنا جليس من ذكرني ، قال : يا رب فإنا نكون على حالة نجلك أن نذكرك عليها من جنابة وغائط ، قال : يا موسى اذكرني على كل حال ، فلما كان الأمر على هذه الصفة رغب الله تعالى عباده في ذكره وفي الرجوع إليه في جميع الأحوال ، فأنزل الله تعالى هذه الآية وثانيها : أن أعرابياً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : أقريب ربنا فنناجيه ، أم بعيد فنناديه؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية وثالثها : أنه عليه السلام كان في غزوة وقد رفع أصحابه أصواتهم بالتكبير والتهليل والدعاء ، فقال عليه السلام : « إنكم لا تدعون أصم ولا غائباً إنما تدعون سميعاً قريباً » تفسير الرازي ١٠٩/٣ .

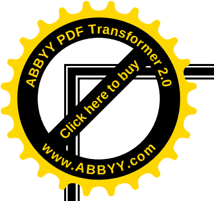
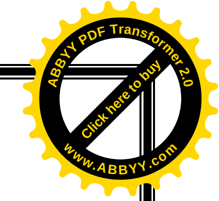
إن أهل الرشاد هم أهل الإيمان والهداية والحق ، وهــم الموافقــون للرشد يأخذون ما يأتيهم وينتهون عما ينهاهم .

قال الرازي ومعنى الآية أنهم إذا استجابوا لي وآمنوا بي : اهتــدوا لمصالح دينهم ودنياهم ، لأن الرشيد هو من كان كذلك . تفسير الرازي ٣/١١٦.

وقال البقاعي : أي ليكونوا على رجاء مــن الــدوام علــى إصــابة المقاصد والاهتداء إلى طريق الحق. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ١/٤٩٣.

ففي هذه الآية ربط المولى سبحانه بين الصوم والــدعاء ، فــشهر رمضان هو شهر الرجــاء والــدعاء ، واللجــوء إلــى رب الأرض والسماء ، فهو لا يرض بغير حب الله حبا ، ولا بغير جواره وقربــه قربا .

دخل عمارة بن حمزة على المنصور فجلس مجلــسه ، فقــام رجــل فصاح فقال : مظلوم يا أمير المؤمنين ، قال : ومن ظلمك ؟ قــال : عمارة بن حمزة ظلمني ، وغصب ضيعتي ، فقال المنصور : قم يــا عمارة فاقعد مع خصمك ، فقال عمارة : ما هو لي بخصم ، قــال : وكيف ؟ قال : إن كانت الضيعة له فلست أنازعه ، وإن كانت لي فقد جعلتها له ، ولا أقوم من مكان شرفني به أميــر المــؤمنين لأجــل ضيعة. أبو حيان التوحيدي: البصائر والذخائر ٩/١١٩.

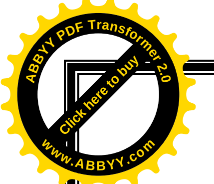
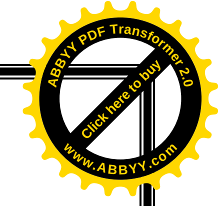




فانظر – أيها الحبيب – إلى بشر يتنازل عن ضياعه وما يملك في سبيل قربه من بشر ضعيف مثله ، ألا تريد أن تتنازل أنت عن بعض ما تحب من شهوات في شهر رمضان في سبيل قربك من خالقك ومولاك ، حتى تنال غفرانه ورضاه ؟ . وحتى تصبح من أهل الرشد والصلاح والفلاح .

ولكي تنال جائزة الراشدين ،قال تعالى : " وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ (٧) فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٨) سورة الحجرات .. ...

حكي عن بعض السلف أنه قال لتلميذه : ما تصنع بالشيطان إذا سول لق الخطايا ؟ قال : أجاهده. قال : فإن عاد ؟ قال : أجاهده. قال : فإن عاد ؟ قال : أجاهده. قال : هذا يطول أرأيت إن مررت بغنم فنبحك كلبها أو منعك من العبور ما تصنع ؟ قال : أكابده وأرده جهدي. قال : هذا يطول عليك ، ولكن استعن بصاحب الغنم يكفه عنك. – إن صدقت هذه الرواية – لم يكن تاركاً الدنيا كسباً، بل قلباً . ابن الجوزي : تلبيس إبليس ٣٥.

قال ذو النون المصري، بينما أنا في بعض سياحتي إذ مررت بشاطئ البحر فرأيت عقرباً أسود قد أقبل إلى أن جاء إلى شاطئ البحر،

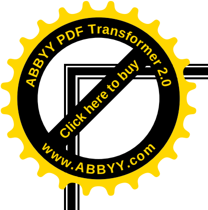
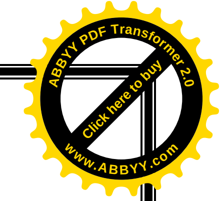
فظننت أنه يشرب فقمت لأنظر فإذا بضفدع قد خرج من الماء وأتـاه فحمله على ظهر وذهب به إلى ذلك الجانب، قال ذو النون فـاتزرت بمئزري وعمت خلفه حتى إذا صعد من ذلك الجانب صعدت وسـرت وراءه فما زال حتى جاء إلى شجرة، فوجدت تحتها غلاماً نائماً مـن شدة السكر قد أقبل عليه تنين عظيم، قال: فلصقت العقـرب بـرأس التنين ولسعته فقتلته ثم رجعت إلى ظهر الضفدع فعبر بها إلى الماء وسار بها إلى المكان الذي جاءت منه قال ذو النون فتعجبت من ذلك وأنشدت:

يا راقداً والجليل يحفظه * * * من كل سوء يكون في الظلم
كيف تنام العيون عن ملك * * * يأتيك منه فوائد النعم

ثم أيقظت الغلام وأخبرته بذلك قال: فلما سمع ذلك قال: أشهدك على أني قد تبت عن هذه الخصلة، ثم جرينا ذلك التنين ورميناه في البحر ولبس ذلك الغلام مسحاً وساح إلى أن مات رحمة الله تعالى عليه.ابن قدامة : التوابين ٢٢٧ .

قال أحدهم :

ما صمت من رمضان يوما واحداً* * والناس صاموا والصيام رشاد
لم أعصين الأمر فيه وإنما * * * أيام شهري كلها أعياد

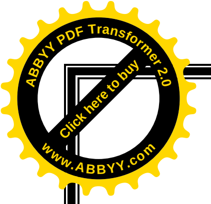
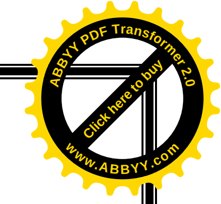
ثانياً : الجوائز

التقوى والعلم والشكر والرشد أمنيات ورجاءات أربع يرجوها المسلم من صوم شهر رمضان ، وإذا ما حقق المسلم هذه الأمنيـــات فـــاز بالجوائز فحصل على ثمار التقوى وثمار العلم وثمار الشكر وثمـــار الرشد ، ثم كانت الجوائز الأربع الكبرى : المغفـــرة ، والـــشفاعة ، والفرح والنعيم ، والرضوان الأكبر من الله تعالى يوم القيامة .

١ـ جائزة المغفرة

فرمضان شهر جعله الله فرصة للتحلل من الذنوب والأوزار ، وطلب مغفرة ورضا العزيز الغفار ،قال تعالى : " وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى (٨٢) سورة طه ، وقال : " فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِـــيمٌ (٣٩) سورة المائدة .

وعن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أتاني جبريل فقال : يا محمد ! من أدرك أحد والديه فمـــات فـــدخل النـــار فأبعده الله قل : آمين فقلت : آمين قال : يا محمد مـــن أدرك شـــهر رمضان فمات فلم يغفر له فأدخل النار فأبعده الله قل : آمين فقلت :


آمين قال : و من ذكرت عنده فلم يصل عليك فمات فدخل النار فأبعده الله قل : آمين فقلت : آمين . الحديث رواه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحه واللفظ له " الترغيب والترهيب (٢/ ٦٦) .

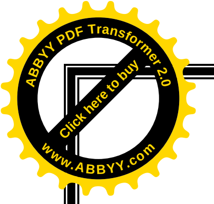
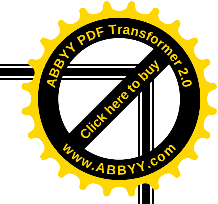
وعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ الله كَانَ يَقُولُ: «الصَّلَواتُ الخَمسُ، والجُمعَةُ إلى الجُمُعةِ، ورَمَضَانُ إلى رَمَضَانَ، مُكَفِّراتٌ مَا بينَهنَّ إذا اجْتُنِبَتْ الكَبَائرُ» رواه مسلم (٢٣٣) .

عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال: "من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه" [رواه البخاري ومسلم] .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: مَنْ يَقُمْ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ. أخرجه البخاري (٣٥) و"مسلم" ٢/١٧٧ و"النَّسائي" في "الكبرى" ٣٣٩٨ .

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ:مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ. أخرجه النسائي ٣/٢٠١ و٤/١٥٦ و٨/١١٧ . الألباني :صحيح (٢١٩٢) .

عَنْ عَائشَةَ رَضيَ الله عَنْهَا قَالَتْ: قُلتُ: «يا رَسولَ الله، أَرأَيتَ إنْ عَلِمْتُ أيَّ ليلَةٍ ليلَةَ القدْرِ مَا أَقُولُ فِيهَا؟ قَالَ: قولي: اللَّهُمَّ إنَّك عَفُوٌّ

كَرِيمٌ تُحِبُّ العَفْوَ فَاعْفُ عنِّي» رَوَاهُ التِرمِذيُّ وقَالَ: هَذا حَديثٌ حَسَنٌ صَحيحٌ .

رواه الترمذي (٣٥١٣) وابن ماجه (٣٨٥٠) والنسائي في الكبرى (١٠٧٠٨) وأحمد (١٧١/٦) وصححه الحاكم وقَالَ: على شرط الشيخين (٧١٢/١) . . .

إلهي لست للفردوس أهلاً * * * ولا أقوى على نار الجحيم
فهب لي توبة واغفر ذنوبي * * * فإنك غافر الذنب العظيم

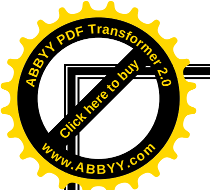
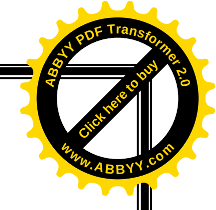
فالمسلم يصوم ويقوم ويتحرى ليلة القدر كل ذلك طلبـــا لمغفـــرة الله تعالى ، وخوفا من ناره وعذابه ، عن أبي سعيد الخدرى – رضـــي الله عنه – أن النبي – صلي الله عليه وسلم – قال :" لا يصوم عبـــد يوما في سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم النار عن وجهـــه ســـبعين خريفا " . رواه الجماعة إلا أبي داود . . .

وعَنْ جَابِرٍ ﷺ عَنِ النَّبيِّ قَالَ: «إنَّ الصِّيامَ جُنَّـــةٌ يَستَجِنُّ بها العَبْـــدُ من النَّـارِ» رواه أحمد (٣٩٦/٣) . . .

أستغفـر الله ممـا يـعلم الله * * * إن الشقي لمـن لا يـرحم الله
ما أحلم الله عمـن لا يراقبـه * * * كل مسيء ولكـن يحلـم الله
فاستغفر الله مما كان من زلل * * * طوبى لمن كف عمـا يكره الله
طوبى لمن حسنت منه سريرته * * * طوبى لمن ينتهي عما نـهى الله

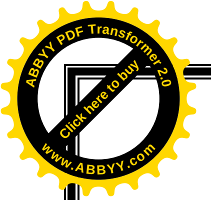
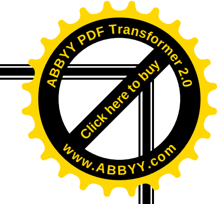
قيل لأبي الدرداء في مرضه ما تشتكي ؟ قال : ذنوبي قيل فما تشتهي ؟ قال مغفرة ربي.

روى الذهبي في السير: أن عبد الملك، وعبد الله بن الزبير، ومصعب بن الزبير، وعروة بن الزبير، وتقول بعض الروايات إن عبد الله بن

عمر كان معهم، وقد اجتمعوا في المسجد الحرام، وكان ذلك في عهد معاوية، فقال بعضهم: هلم فلنتمنه، فقال عبد الله بن الزبير منيتي أن أملك الحرمين، وأنال الخلافة، وقال مصعب: منيتي أن أملك العراقين وأجمع بين عقيلتي قريش: سكينة بنت الحسين، وعائشة بنت طلحة، وقال عبد الملك: منيتي أن أملك الأرض كلها، وأخلف معاوية فقال عروة: لست في شيء مما أنتم فيه، منيتي الزهد في الدنيا، والفوز بالجنة في الآخرة، وأن أكون ممن يروي عنه هذا العلم.وكان معهم عبد الله بن عمر بن الخطاب فقال : وأنا أتمنى مغفرة ربي . وكأنما كانت أبواب السماء مفتوحة فاستجابت لهذه الأمنيات في ساحة الحرم، وكأنما ظل عبد الملك يتذكر ذلك المجلس، كلما طاف به طائف من ذكريات الشباب، وكان يرى كلا منهم إلا عروة كان معلق القلب بالسماء، فلم يتمن شيئا من عرض هذه الدنيا وبهجتها، وإنما تمنى الزهد فيها، والفوز بالجنة، وأن تكون أيامه فيها وقفا على نشر العلم بين الناس، وتفجير ينابيعه في قلوبهم، ولذلك كان عبد الملك يقول: من سره أن ينظر إلي رجل من أهل الجنة فلينظر إلي عروة بن الزبير. ومات ابن عمر وهو صائم قائم . (الذهبي : سير أعلام النبلاء (٤/١٤١)) .

فلا تقصر في طلب العفو والمغفرة من الله في شهر رمضان ، قال أحد الأئمة:"لا تسئم من الوقوف على بابه ولو طردت""ولا تقطع الاعتذار ولو رددت""فان فتح الباب للمقبولين فادخل دخول المتطفلين



ومد إليه يدك وقل له مسكين فتصدق عليه فإنما الصدقات للفقــراء والمساكين".

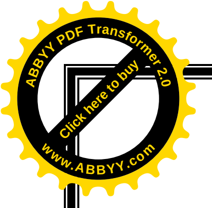
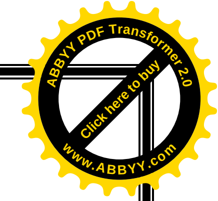
يقول الله عز وجل "إني لأجدنى أستحي من عبدي يرفع إلـــى يديــه يقول يا رب يا رب فأردهما فتقول الملائكة إلهنا إنه ليس أهلا لتغفر له فأقول ولكنى أهل التقوى وأهل المغفرة أشهدكم إني قــد غفــرت لعبدي".

قال الشاعر :

أَنَا الْعَبْدُ الَّذِي كَسَبَ الذُّنُوبَا * * * وَصَدَّتْهُ الْأَمَانِي أَنْ يَتُوبَا
أَنَا الْعَبْدُ الَّذِي أَضْحَى حَزِينًا * * * عَلَى زَلَّاتِهِ قَلِقًا كَئِيبَا
أَنَا الْعَبْدُ الَّذِي سُطِرَتْ عَلَيْهِ * * * صَحَائِفُ لَمْ يَخَفْ فِيهَا الرَّقِيبَا
أَنَا الْعَبْدُ الْمُسِيءُ عَصَيْتُ سِرًّا * * * فَمَا لِي الْآنَ لَا أُبْدِي النَّحِيبَا
أَنَا الْعَبْدُ الْمُفَرِّطُ ضَاعَ عُمُرِي * * * فَلَمْ أَرْعَ الشَّبِيبَةَ وَالْمَشِيبَا
أَنَا الْعَبْدُ الْغَرِيقُ بِلُجِّ بَحْرٍ * * * أَصِيحُ لَرُبَّمَا أَلْقَى مُجِيبَا
أَنَا الْعَبْدُ السَّقِيمُ مِنْ الْخَطَايَا * * * وَقَدْ أَقْبَلْتُ أَلْتَمِسُ الطَّبِيبَا
أَنَا الْعَبْدُ الشَّرِيدُ ظَلَمْتُ نَفْسِي * * * وَقَدْ وَافَيْتُ بَابَكُمْ مُنِيبَا
أَنَا الْمُضْطَرُّ أَرْجُو مِنْكَ عَفْوًا * * * وَمَنْ يَرْجُو رِضَاكَ فَلَنْ يَخِيبَا

٢-جائزة الشفاعة

قال تعالى : " اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِــهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَــا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ

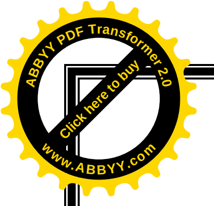
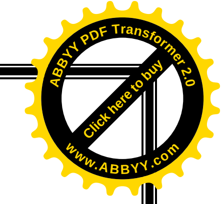

الْعَظِيمُ (٢٥٥) سورة البقرة ،وقال : " يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا (١٠٩) سورة طه.....

عندما يشتد البلاء بالناس في الموقف العظيم ويطول عليهم زمن وقوفهم مع ما يعانونه من الحر والأهوال والكربات يقول النبي صلى الله عليه وسلم : (كيف بكم إذا جمعكم الله كما يجمع النبل في الكنانة خمسين ألف سنة ، ثم لا ينظر الله إليكم) السلسلة الصحيحة ٢٨١٧ ، فيبحث العباد عن أصحاب المنازل العالية ليشفعوا لهم عند ربهم كي ينفس عنهم ما هم فيه من البلاء وليأتي سبحانه لفصل القضاء بين العباد ، فيأتون آدم فيعتذر ، فيأتون نوحاً فيعتذر ، فيأتون إبراهيم فيعتذر ، فيأتون موسى فيعتذر ، فيأتون عيسى فيعتذر ، فيأتون نبينا صلى الله عليه وسلم فيقول : أنا لها ، أنا لها . فيشفع في أهل الموقف لفصل القضاء وذلك من المقام المحمود الذي وعده الله إياه في قوله : (وَمِنْ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا) الإسراء/٧٩....

عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ مَاجَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ فَيَقُولُ لَسْتُ لَهَا وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِإِبْرَاهِيمَ فَإِنَّهُ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُ لَسْتُ لَهَا وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُوسَى فَإِنَّهُ كَلِيمُ اللَّهِ فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُ لَسْتُ لَهَا وَلَكِنْ



عَلَيْكُمْ بِعِيسَى فَإِنَّهُ رُوحُ اللَّهِ وكَلِمَتُهُ فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُولُ لَسْتُ لَهَا وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَأْتُونِي فَأَقُولُ أَنَا لَهَا فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فَيُؤْذَنُ لِي وَيُلْهِمُنِي مَحَامِدَ أَحْمَدُهُ بِهَا لَا تَحْضُرُنِي الْآنَ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ وَأَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا فَيَقُولُ يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ وَسَلْ تُعْطَ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَقُولُ يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي فَيَقُولُ انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مِنْهَا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ شَعِيرَةٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ ثُمَّ أَعُودُ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا فَيُقَالُ يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ وَسَلْ تُعْطَ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَقُولُ يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي فَيَقُولُ انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مِنْهَا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ أَوْ خَرْدَلَةٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجْهُ فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ ثُمَّ أَعُودُ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا فَيَقُولُ يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ وَسَلْ تُعْطَ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَقُولُ يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي فَيَقُولُ انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَدْنَى أَدْنَى أَدْنَى مِثْقَالِ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجْهُ مِنَ النَّارِ فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ) فَلَمَّا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ أَنَسٍ قُلْتُ لِبَعْضِ أَصْحَابِنَا: لَوْ مَرَرْنَا بِالْحَسَنِ وَهُوَ مُتَوَارٍ فِي مَنْزِلِ أَبِي خَلِيفَةَ فَحَدَّثْنَاهُ بِمَا حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ فَأَتَيْنَاهُ فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ فَأَذِنَ لَنَا فَقُلْنَا لَهُ : يَا أَبَا سَعِيدٍ جِئْنَاكَ مِنْ عِنْدِ أَخِيكَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ فَلَمْ نَرَ مِثْلَ مَا حَدَّثَنَا فِي الشَّفَاعَةِ ، فَقَالَ: هِيهْ ، فَحَدَّثْنَاهُ بِالْحَدِيثِ فَانْتَهَى إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ فَقَالَ : هِيهْ فَقُلْنَا لَمْ يَزِدْ لَنَا عَلَى هَذَا فَقَالَ لَقَدْ حَدَّثَنِي وَهُوَ جَمِيعٌ مُنْذُ عِشْرِينَ سَنَةً فَلَا أَدْرِي أَنَسِيَ أَمْ كَرِهَ أَنْ تَتَّكِلُوا ، قُلْنَا : يَا أَبَا سَعِيدٍ فَحَدِّثْنَا ، فَضَحِكَ وَقَالَ : خُلِقَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا مَا ذَكَرْتُهُ إِلا وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أُحَدِّثَكُمْ

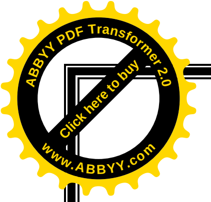
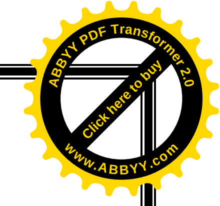

حَدَّثَنِي كَمَا حَدَّثَكُمْ بِهِ قَالَ : (ثُمَّ أَعُودُ الرَّابِعَةَ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا فَيُقَالُ يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ يُسْمَعْ وَسَلْ تُعْطَهْ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَقُولُ يَا رَبِّ ائْذَنْ لِي فِيمَنْ قَالَ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ فَيَقُولُ وَعِزَّتِي وَجَلالِي وَكِبْرِيَائِي وَعَظَمَتِي لأُخْرِجَنَّ مِنْهَا مَنْ قَالَ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ) رواه البخاري (٧٥١٠) .

فهذه شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم وهي الشفاعة العظمى وهناك الأعمال الصالحة الطيبة التي تحاج عن صاحبها ، وتشفع له أمام الله تعالى يوم القيامة ، ومنها : الصيام والقرآن ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ:الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، يَقُولُ الصِّيَامُ : أَيْ رَبِّ ، مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ ، فَشَفِّعْنِي فِيهِ ، وَيَقُولُ الْقُرْآنُ : مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ ، فَشَفِّعْنِي فِيهِ . قَالَ : فَيُشَفَّعَانِ.أخرجه أحمد ٢/١٧٤(٦٦٢٦) .

وعند أبواب الجنة يفوز الصائم بجائزة باب الريان ، عَنْ سهْلِ بن سَعْدٍ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «فِي الجنَّةِ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ فِيهَا بَابٌ يُسَمَّى الرَّيَّانُ لا يَدْخُلُهُ إِلاّ الصَّائِمُونَ» رَوَاهُ الشَّيْخَانِ

رواه البخاري (٣٠٨٤) ومسلم (١١٥٥) والترمذي (٧٦٥) والنسائي (٤/١٦٨) وابن ماجه (١٦٤٠) وأحمد (٥/٣٣٥) .

وفي لَفْظٍ لِلْبُخَارِيّ: «إِنَّ فِي الجَنَّةِ بَاباً يُقَالُ لَهُ الرَّيَّانُ يَدخُلُ منهُ الصَّائِمونَ يَوْمَ القِيامَةِ لا يَدخُلُ منهُ أحَدٌ غَيرُهُمْ، يقَالُ: أَيْنَ



الصَّائِمونَ؟ فيَقُومُونَ، لا يَدخُلُ منْهُ أَحَدٌ غيرُهُم، فَإِذا دَخَلُوا أُغْلِقَ فَلَم يَدخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ» هذه الرواية للبخاري (١٧٩٧) .

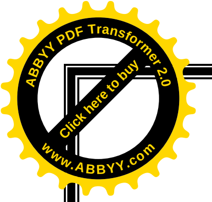
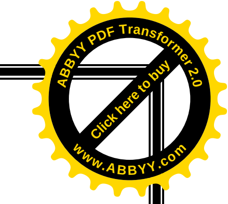
روى أبو هريرة ــ رضي الله عنه ــ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من أنفق زوجين في سبيل الله نودي يا عبد الله هذا خير فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان ، قال أبو بكر الصديق : يا رسول الله : ما على أحد يدعى من تلك الأبواب من ضرورة فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم وأرجو أن تكون منهم، [مسلم : ٧١٢/٢] الألباني في " السلسلة الصحيحة " ٦ / ٨٨٩.

قال الشاعر:

فليتك تحلوا والحياة مريرة * * * وليتك ترضى والأنام غضاب
وليت الذي بيني وبينك عامر * * * وبيني وبين العالمين خراب
إذاصح منك الود فالكل هين * * * وكل الذي فوق التراب تراب

٣- جائزة الفرح والنعيم

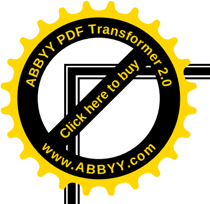
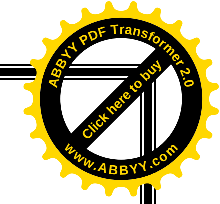
قال تعالى : " قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ (٥٨) سورة يونس ، وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلّم قال : (كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ ، إِلاَّ الصِّيَامَ ، فَإِنَّهُ لِي ، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ


، فَلاَ يَرْفُثْ يَوْمَئِذٍ وَلاَ يَصْخَبْ ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ ، فَلْيَقُلْ : إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ ، مَرَّتَيْنِ ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ ، وَلِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا : إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ بِفِطْرِهِ ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، فَرِحَ بِصِيَامِهِ) «رواه البخاري ومسلم» .

فيوم يدخل المؤمن الجنة وينعم بما فيها يعرف فضل الصوم والمشقة التي تحملها في الدنيا وكيف هانت مع أول غمسة في النعيم ، عَنْ أَنَس بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم:يُؤْتَى بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا ، مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيُصْبَغُ فِي النَّارِ صَبْغَةً ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ : يَا ابْنَ آدَمَ ، هَلْ رَأَيْتَ خَيْرًا قَطُّ ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ ؟ فَيَقُولُ : لاَ ، وَاللهِ ، يَا رَبِّ ، وَيُؤْتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا ، مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَيُصْبَغُ فِي الْجَنَّةِ صَبْغَةً ، فَيُقَالُ لَهُ : يَا ابْنَ آدَمَ ، هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ ؟ فَيَقُولُ : لاَ ، وَاللهِ ، يَا رَبِّ ، مَا مَرَّ بِي بُؤُسٌ قَطُّ ، وَلاَ رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ. . أخرجه أحمد ٣/٢٠٣(١٣١٤٣) و"مسلم" ٨/١٣٥(٧١٩٠) .

عَنْ أَبِي مَالِكٍ الأَشْعَرِيِّ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم:إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرْفَةً ، يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا ، وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا ، أَعَدَّهَا اللهُ لِمَنْ أَطْعَمَ الطَّعَامَ ، وَأَلاَنَ الْكَلاَمَ ، وَتَابَعَ الصِّيَامَ ، وَصَلَّى وَالنَّاسُ نِيَامٌ. ، وفي رواية :" إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا ، يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا ، وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا ، أَعَدَّهَا اللهُ لِمَنْ أَطْعَمَ

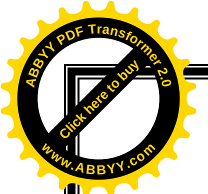
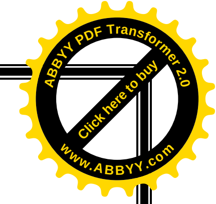


الطَّعَامَ ، وَأَفْشَى السَّلاَمَ ، وَصَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ. أخرجه عبد الرَّزَّاق (٢٠٨٨٣) وأحمد ٥/٣٤٣ (٢٣٢٩٣) وابن خزيمة (٢١٣٧) قال الشيخ الألباني : (حسن) انظر حديث رقم : ٢١٢٣ في صحيح الجامع.

فمن أحسن البدء أحسن الله له الختام، ومن كانت بدايته محرقة كانت نهايته مشرقة.

٤- جائزة الرضوان الأكبر

ثم تأتي الجائزة الأكبر مجاورة الله تعالى ورضوانه الأكبر ، و رؤية وجه الملك جل شانه وعظم عن الشبيه والنظير سلطانه ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَفَعَهُ ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُنَادِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ : أَيْنَ جِيرَانِي ؟ فَتَقُولُ الْمَلاَئِكَةُ : رَبَّنَا ، وَمَنْ يَنْبَغِي أَنْ يُجَاوِرَكَ ؟ فَيَقُولُ : أَيْنَ عُمَّارُ الْمَسَاجِدِ ؟ .أخرجه أيضًا : الحارث كما في بغية الباحث (١/٢٥١ ، رقم ١٢٦) . الألباني في " السلسلة الصحيحة " ٦ / ٥١٢.

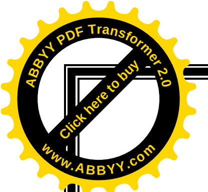



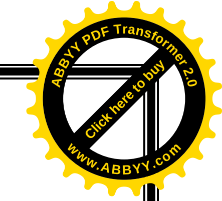
أصبحت ضيف الله في دار الرضا * * * وعلى الكريم كرامة الضيفان
تعفو الملوك عن النزيل بساحهم * * * كيف النزول بساحة الرحمن
يا رب عبد من عبادك مشفق * * * بك مستجير من لظى النيران
فارحم تضرعه إليك وحزنه * * * وامنن عليه اليوم بالغفران

عنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِىِّ ، أَنَّ النَّبِــيَّ صــلى الله عليه وسلم ، قال:إِنَّ الله يَقُولُ لأَهْلِ الْجَنَّةِ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ، فَيَقُولُونَ : لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ ، وَالْخَيْرُ في يَدَيْكَ. فَيَقُــولُ : هَــلْ رَضِــيتُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : وَمَا لَنَا لاَ نَرْضَى ؟ يَا رَبِّ ، وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَــدًا مِنْ خَلْقِكَ. فَيَقُولُ : أَلاَ أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلك ؟ فَيَقُولُونَ : يَــا رَبِّ ، وَأَىُّ شيءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ ؟ فَيَقُولُ : أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رضواني ، فَلاَ أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَــدًا. أخرجه أحمد ٣/٨٨(١١٨٥٧)و"البُخَارِي" ٨/١٤٢(٦٥٤٩) و"مسلم" ٨/١٤٤(٧٢٤٢) والتِّرْمِذِيّ" ٢٥٥٥ . .

ثم الجائزة الأكبر رؤية وجه الكريم سبحانه وتعالى : فعن صــهيب ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا دخل أهلُ الجنةِ الجنةَ يقولُ الله تريدون شيئًا أَزِيدُكُمْ فيقولون ألم تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا ألم تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ فَيَكْشِفُ الحجاب فما أُعْطُوا شيئًا أحبَّ إلــيهم من النظرِ إلى ربهم .أخرجه مسلم (١/١٦٣ ، رقم ١٨١) ، والترمذي (٥/٢٨٦ ، رقم ٣١٠٥) . و أحمد (٤/٣٣٢ ، رقم ١٨٩٥٥) . (صحيح الجامع ١٨٩٥٥) . .

رضاك خير من الدنيا وما فيها* * * يا منية القلب قاصيها ودانيها
ونظرة منك يا سؤلي ويا أملي * * * أشهى إلي من الدنيا وما فيها
وليس للنفس آمال تؤملها * * * سوى رضاك فذا أقصى أمانيها





اللهم اغفر لنا أجمعين، وتقبلنا فـــي الـــصالحين، ولا تحرمنـــا مـــن رضوانك العظيم، ولا من رؤية وجهك الكريم .

الفهرس

